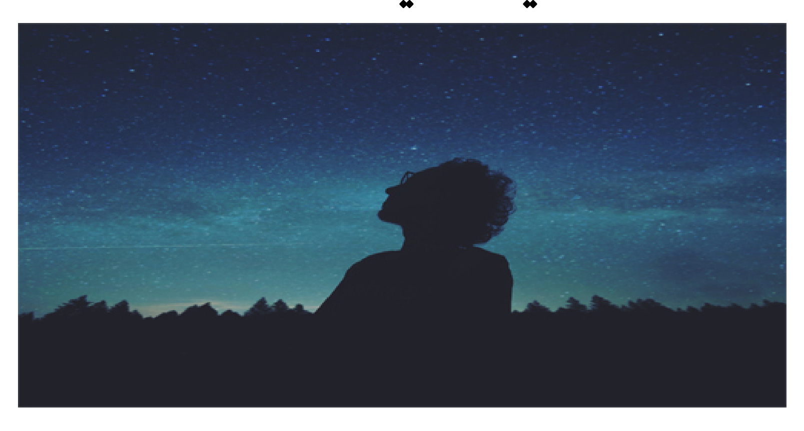
على الصعيد الشخصي: ما هي فوائد معرفة شكل الأرض؟



حميد الرميثي، أرشيف الأرض المسطحة، 21 يونيو 2020.

حينما نتفكر في السماوات والأرض، تنهال علينا الأسئلة من قبيل "ماذا سأستفيد من معرفة شكل الأرض؟ ولماذا كل هذا الجدال؟ وهل سيسألني الله عن شكل الأرض؟" وأقول له إن كنت غير مهتم فلم تسأل؟ ثم أليس الحق أحق أن يُتّبع؟ وأظن أن السائل وقف عاجزًا وهو يرى الباحثين يُعرّون النموذج الكروي ويدحضون أدلته، وهذا الأمر يصعب عليه لأنه عقله تشربَ كروية الأرض منذ صغره وأصبحت من المُسلمات التي لا يجوز التشكيك فيها.

وجوابي للسائِل أنه بالتأكيد هناك فوائد لمعرفة تسطح الأرض، منها (فوائد عامة وأخرى على الصعيد الشخصي)، أما الفوائد العامة فقد تحدث عنها د. محسن الغيثي – مقال: ما الفائدة من معرفة شكل الأرض؟ أهي مسطحة أم كروية [1] – !، أما هذا المقال فسيتطرق إلى فوائد معرفة شكل الأرض على الصعيد الشخصي، وسأصنف الفوائد كالتالي: فوائد دينية، وفوائد علمية، وفوائد شعورية.

من الفوائد الدينية

الإيمان بالغيب

فالله أخبرنا عن القرآن أنه (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب...)، ومعنى الإيمان بالغيب أن يُصدق المرء كل الأخبار التي أخبرنا بها الله ورسوله؛ كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. والإيمان بكتبه يعني الإيمان بما ورد فيها مثل الجن وقصص السابقين والجنة والنار، فنؤمن أنها كلها حق.

أما من آمن ببعض وكَفَرَ ببعض (...أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون)، لذا فعلى المسلم أن يؤمن بالغيب الذي ورد في القرآن.

ومما أخبرنا الله في كتابه من أمور الغيب أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وأنه سَطَحَ الأرض وثبتها بالجبال الرواسي، وأنه بنى السماء ورفعها، قل لي بربك ألن يسألك الله لو أنك آمنت بعكس ما ورد في القرآن؟ فتقرأ أن الأرض سُطحت وتقول بل كُوِرت، وتقرأ أن السماء بِناءً وتقول بل فراغًا، وتقرأ أن الأرض ثبتت بالجبال الرواسي لكيلا تميد وتقول بل تدور حول نفسها وحول الشمس، وتقرأ أن القمر نورًا وتقول بل هي تعكس أشعة الشمس! برأيك ألن يحاسبنا الله على كل ذلك؟ لقد فُتنّا جميعا باسم العلم وآن لنا أن نستيقظ ونتفكر.

معرفة شكل السماوات والأرض تؤدي إلى معرفة الخالق

لا شك أن التفكر في خلق السماوات والأرض يُفضي بك إلى معرفة الله والإيمان به، ولو كنت مؤمنًا وتفكرت فيهما لازددت إيمانًا.

سُئِل أعرابي كيف عرفت الله؟ فقال: البَعَرَةُ تَدُلُّ على البعير، والأَثَرُ يَدُلُّ على المَسير، فَسماءٌ ذاتُ أبراج، وأرضٌ ذاتُ فِجاج، أفلا تَدلُّ على العَلّي الخَبير!

بل حتى الكافر لو تفكر في السماوات والأرض سيستنتج أن الله موجود، وذلك بناءً على دليلين: دليل الخلق والإيجاد، ودليل الإحكام والإتقان. تقول القاعدة كل حادث لا بُد له مُحدث، الكون ما هو إلا حادث والله هو المُحدث. وهذا الكون على ما فيه من معايير دقيقة تدل على الحكيم العليم الذي أتقن كل شيءٍ خلقه.

قال الله (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) [لقمان: 25]، (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون الله) [العنكبوت: 61]، (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) [الزمر: 38]، فالنظر والتفكر في السماوات والأرض تقودنا لمعرفة وجود الله تعالى والإقرار بأنه هو من أحدث وخلق هذا الكون، وكيف لا يستنتج وجود الخالق وعيناه تريان بديع صنعته، ويقول الله (فارجع البصر هل ترى من فطور * ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئًا وهو حسير) [المُلك: 3 – 4]، فكل صنعة جميلة تدل على قدرة صانعه، وكذلك تدُلنا السماوات والأرض على الخالق.

وقال الله (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت * وإلى السماء كيف رفعت * وإلى الجبال كيف نصبت * وإلى الأرض كيف سطحت) يقول تعالى حثًا للذين لا يصدقون الرسول ﷺ ولغيرهم من الناس، أن يتفكروا في مخلوقاته الدالة على عظمته.

قِسم توحيد الله ومعرفة صفاته في القرآن مرتبط جدًا بالسماوات والأرض..

قسّم أهل العلم القرآن إلى ثلاثة أقسام: قِسم توحيد الله ومعرفة صفاته، وقِسم التشريعات، وقِسم قصص السابقين. أما بالنسبة لقِسم توحيد الله ومعرفة صفاته فتجد الله يُجيب عن تساؤلاتنا، فلو سأل سائل من هو الله؟ لوجد أن آيات القرآن تجيبه أنه (بديع السماوات والأرض)، (فاطر السماوات والأرض)، (له ما في السماوات والأرض)، (خلق السماوات والأرض وما بينهما)، وكثير من تلك الآيات التي تُعرِفنا بخالقنا أنه مُوجد السماوات والأرض وما بينهما.

أثناء دعوة النبي نوح لقومه، استدل بارتفاع السماوات و انبساط الأرض..

عندما بعث الله النبي نوح إلى قومه ليذكرهم بالله، قال لهم (ألم تروا كيف خلق الله فوقكم سبع سماوات طباقًا * وجعل القمر فيهن نورًا وجعل الشمس سراجًا)[نوح: 15 – 16]، وصار يُشير إلى مخلوقات الله العظيمة وقال أيضًا (والله جعل لكم الأرض بساطًا) [نوح: 19]، نستنتج من ذلك أن التفكر في السماوات والأرض وما بينهما من آيات يزيد المُتفكر إيمانًا، ويهدي الضال والحيران إلى التوحيد، أما قومه فاستحبوا التقليد الأعمى لآبائهم على أن يتفكروا، لأنهم رأوا أنهم أقل علمًا ومكانة ومعرفة من آبائهم، فكانوا يشكون بقدراتهم العقلية

لذا عطلوها! وتخيل معي لو أن شكل السماوات والأرض لا فائدة منها، فلماذا استدل النبي نوح بها؟ بل هما من آيات الله التي ما إن يُعطيهما المرء حقهما من التفكر يستدل لوجود صانع بديع قادر على كل شيء.

آية أبكت الرسول ﷺ..

عن عطاء قال دخلت أنا وعبد الله بن عمير على عائشة – رضي الله عنها – فقال عبد الله بن عمير: حدثينا بأعجب شيء رئيتيه من رسول الله ﷺ، فبكت وقالت: "قام ليلة من الليالي فقال: يا عائشة، ذريني أتعبد لربي، قالت: قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما يسرك، قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، فلم يزل يبكي حتى بَلَّ حجره، ثم بكى، فلم يزل يبكي حتى بَلَّ الأرض، وجاء بلال يؤذن للصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدًا شكورًا، لقد نزلت عليّ الليلة آياتٌ، ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب * الذين يذكرون الله قياما وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلًا سبحانك فقنا عذاب النار) [آل عمران: 190 – 191]. أخرجه ابن حبان في صحيحه وحسنه الألباني.

فأولي الألباب يتفكرون في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار فيزيدهم هذا إيمانًا بالله ويزيدهم خوفًا من عذابه ويزيدهم طمعًا بثوابه ومغفرته.

فالآن تكونت لنا صورة واضحة أن التفكر في السماوات والأرض يزيد من الإيمان، التفكر والتأمل في عظيم ما تشاهده بعينيك، وليس بما تشاهده من الصور المأخوذة بعدسة عين السمكة (Fish Eye Lens) أو الصور المصممة حاسوبيًا (CGI).

قال الله (أفلا ينظرون) فكن من الناظرين، فكما قيل العين هي مفتاح القلب. تقرأ في القرآن بعد أن يذكر الله فضله على عباده ونعمه وآياته، يخبرنا أنها (آيات لقوم يتفكرون) فكن من المتفكرين.

التفكر في السماوات والأرض يؤدي إلى اليقين بالله

يخبرنا الله عن النبي إبراهيم وكيف أن تفكره في السماوات والأرض قاده لليقين بالله (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين) [الأنعام: 75]، أي: نبين له وجه الدلالة في نظره إلى خلقهما على وحدانية الله، عز وجل، في ملكه وخلقه، وإنه لا إله غيره ولا رب سواه .كقوله (قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) [يونس: 101]، وقال (أولم ينظروا في ملكوت السماوات

والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون) [الأعراف: 185]، وقال (أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب) [سبأ: 9].

من الفوائد العلمية

ماذا يضرك لو ازددت علمًا؟ معرفتك بحقيقة تسطح الأرض وثباتها ستسبب لك حالة من الذهول، ستدخل في حالة الاستفاقة من بعد غفلة، ستتحفز بعدها لتقرأ وتبحث أكثر، ستفكر مرتين وتبحث عن الأدلة قبل أن تُصدق، ستبحث في كل الموضوعات وتقرأ لعدة آراء وستكون مُطّلعًا، وستبحث عن أشخاص مُطّلعين ومثقفين تناقشهم في شتى الموضوعات وتتجنب مناقشة من ينسخ ويُلصق ويُردد كالببغاء دون أن يدعم قوله بتجارب أو أدلة. ستفهم أن السفينة عندما تبتعد تختفي بسبب (قانون المنظور)، وأن الأشياء تسقط أو ترتفع بسبب (الكثافة والكتلة والحجم)، وأن الماء دائمًا يبحث عن الاستواء ولذلك تسمى المياه بالمسطحات المائية .شخصيًا، أعتقد أن معرفتي بأن الأرض مسطحة كانت الشرارة الأولى لأقرأ وأبحث في شتى المجالات، صحيح أنني لم أجد إجابات لجميع تساؤلاتي، لكنني اكتسبت وفهمت علومًا لم أكن لأكتسبها لولا الله ثم تلك الشرارة المحفزة.

من الفوائد الشعورية

بمجرد أن تدرك أنك كنت غافل عن هذه الحقيقة ستكون تحت تأثير الصدمة لوهلة، ثم ستنظر بازدراء إلى وكالات الفضاء، بل ستضحك وتتعجب وأنت تقرأ أخبار وكالات الفضاء، فهذا يُصرح أنهم لا يمكنهم الذهاب للقمر لأنهم دمروا التقنية التي أخذتهم لهناك، وهذا يقول إنه أرسل سيارة إلى الفضاء فيسأله صحفي لماذا يبدو الفيديو كأنه مزيف وغير حقيقي؟ فيجيب إنه حقيقي لهذا يبدو مزيف، وذاك الخبر الذي يقول إنهم اكتشفوا كوكب أمطاره من زجاج وآخر أمطاره من حديد! فبمجرد أن تؤمن بتسطح الأرض لن يستطيعوا ارجاعك لفخ الأرض الكروية.

ببساطة ستشعر بعظيم حجم الأرض وأنها هي مُستقرنا، وأظن أنني لا أستطيع أن أصف لك مدى جمال الحقيقة ما لم تكن جزءًا منه، فهل تذكر عزيزي القارئ حينما اصطف سحرة فرعون أمام موسى، لم يجلب فرعون أي ساحر، بل جَلَبَ كُل سحارٍ عليم، ولما غُلِب السّحرة، وعلموا أنهم أعلم الناس بالسحر وأن الذي أمامهم نبي مُرسل، خروا ساجدين، ما جاؤوا به السحر، وما جاء به موسى الحق، خروا ساجدين من غير أن يسألوه من ربك وما هي شريعتك أو أي سؤال، خروا ساجدين من غير تفكير أو تردد، خروا ساجدين مبهورين

بعظمة المعجزة التي أتى بها، كان بإمكانهم أن يتحججوا أنه أعلم منهم بالسحر لكيلا يخسروا مكانتهم عند فرعون، كان بإمكانهم أن يكتموا إيمانهم، لكن لم يتمالكوا أنفسهم فخروا ساجدين، لم يخافوا عقوبة فرعون، أن يُصلبوا على جذوع النخل، وتُقطع أيديهم وأرجلهم، و يُتركوا تحت حر الشمس تنزف أطرافهم حتى الموت، أتعلم لماذا؟ لأنه لا توجد لذة أجمل من أن تُزال غشاوة الجهل عن عينيك وتُبصر الحقيقة، تلك اللذة لا تساويها أي لذة.

روابط ذات صلة

1. ما الفائدة من معرفة شكل الأرض؟ أهي مسطحة أم كروية! – محسن الغيثي.